cilt / volume: 53 • sayı / issue: 1 • yaz / summer 2023
e-ISSN: 2149-0015

Araştırma Makalesi / Research Article

İnsan Davranışları ve Sorumlulukları Açısından Kur'an Ayetlerinde İhyâ Kavramı

Hakan UĞUR*
Doç. Dr., Necmettin Erbakan Üniversitesi, A. Keleşoğlu İlahiyat Fakültesi, Tefsir Anabilim Dalı, Konya, Türkiye
Associate Prof. Dr., Necmettin Erbakan University, A. Kelesoglu Faculty of Theology, Department of Tafsir, Konya, Türkiye
hakanugur1@hotmail.com
(Corresponding Author/Sorumlu Yazar)

Hacer ÇELİK
Dr., Milli Eğitim Bakanlığı, Konya, Türkiye
PhD., Ministry of National Education, Konya, Türkiye
hacercelik-42@hotmail.com

Makale Bilgileri

Makale Geçmişi
Geliş: 15.05.2023
Kabul: 26.06.2023
Yayın: 30.06.2023

Anahtar Kelimeler:
Tefsir,
Kur'an-ı Kerîm,
İhyâ,
Hayat,
İnsanın Sorumluluğu.

Öz

Yüce Allah, insanları cahiliye döneminde içine düştükleri dalalete karşı ikaz ve ihyâ etmek üzere Kur'an-ı Kerîm'i indirmiştir. İnsanlar dalalete düştükçe ve bozuldukça Kur'an-ı Kerîm'in bu rolü devam edecektir. Bu nedenle "ihyâ" canlılar, özellikle de insanlar için önemlidir. İhyâ kelimesinin kökü "H,y,y"dir. "Hayyiye" lafzı lügatte hayat anlamını ifade eder, ister bir bitki, ister bir ateş, ister bir toprak, ister bir gece olsun. İstihyâ ve tahiyye lafızlarında olduğu gibi hayatta kalmanın ve yaşamın korunmasının anlamını da ifade eder. Bu kelime, bir şeylerin kaybedilmesinden sonra o şeyin geri iade edilmesi, geri gelmesi anlamına gelir. Ölünün ihyâsı, ruhunun ona geri iade edilmesi ve yeniden dirilmesidir. Bitkilerin ihyâsı, onların yeniden yeşermesidir. Ateşin ihyâsı, yeniden yakılıp alevlenmesidir. Toprağın ihyâsı, mevât toprak iken yağmurdan sonra yeniden canlanmasıdır. Kur'an-ı Kerîm'de hayat kelimesi farklı anlamlara gelir. Bu sebeple gözden geçirilmesi ve incelenmesi gerekir. Bu makalede ihyâ kelimesinin geçtiği âyetler incelenip ihyâ kavramının tahlili yapılarak insanın bu uyanış için üzerine düşen sorumlulukları ve ondan beklenen davranışları değerlendirilmiştir.

The Concept of Ihya in The Qur'anic Verses in Terms of Human Behaviour and Responsibility

Article Info

Article History
Received: 15.05.2023
Accepted: 26.06.2023
Published: 30.06.2023

Keywords:
Tafsir,
Qur'an,
Ihyâ,
Life,
The Responsibility of Human.

Abstract

Allah Almighty revealed the Qur'an to warn people from the misguidance and corruption into which they had fallen in ignorance and to restore them. This role of the Holy Qur'an will contuine as long as people fall into misguidance and corruption. Therefore, "ihyâ" is important for living beings, especially for human beings. The root of the word "ihyâ" is "H,y,y." The word "Hayyiyah" means life in the inlexicon, whether it is a plant, a fire, an earth, or a night. It also means survival and preservation of life, as in the words istihyâ and tahiyyah. This word means the return of something after it has been lost. The revival of the dead is the return and resurrection of his soul. The revival of plants is their regrowth. The revival of fire is its relighting and rekindling. The revival of the soil is it is revival after the rain when it was wasteland. The word life has different meanings in the Qur'an. It should be reviewed and analyzed. We decided to write this article in order to contribute to this revival and revival movement. By examining the verses in which the word ihyâ is mentioned, the concept of ihyâ is analyzed and the responsibilities of man for this awakening and the behaviors expected of him are evaluated.

Atıf/Citation: Uğur, Hakan-Çelik, Hacer. "İnsan Davranışları ve Sorumlulukları Açısından Kur'an Ayetlerinde İhyâ Kavramı". *akif* 53/1 (2023), 132-150. https://dx.doi.org/10.51121/akif.2023.36

"This article is licensed under a **Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License** (CC BY-NC 4.0)" / Bu makale, **Atıf-GayriTicari (CC BY-NC 4.0) Uluslararası Lisansı** altında lisanslanmıştır."

الملخص

أنزل الله تعالى القرآن الكريم للناس لإيقاظهم وإحيائهم من الضلالة والفساد الذي وقعوا فيه في الجاهلية. ولا يزال القرآن الكريم يؤدي دوره في إحياء الناس كلما ضلوا وفسدوا من جديد. وبناءً على ذلك، يعتبر الإحياء مهمًا جدًا بالنسبة للحياة وخاصة بالنسبة للإنسان. جذر هذه الكلمة هو "حَيِيَ"، فلفظ "حَيِيَ" في اللغة يدل على معنى الحياة، سواء كان ذلك متعلقًا بالنباتات أو النار أو الأرض أو الليل، إذ يعبر عن المحافظة والاستمرار في الحياة، كما في الكلمات "الاستحياء" و "التحية". وهذا اللفظ يُستخدم عندما يكون هناك شيء قد فقد أو اختل فيه، ثم يتم إعادته إلى حالته السابقة، فإحياء الميت يعني إعادة الروح إليه، وإحياء النبات يعني جعله أخضرًا، وإحياء النار يعني إعادة اشتعالها، وإحياء الأرض يعني إعادة الخصب والعمار إليها بعد أن تجف زراعتها وتصبح جامدة. وتُستخدم كلمة "الحياة" في القرآن الكريم بأشكال مختلفة يجب استعراضها. وقد قمنا، من خلال هذا البحث، بمراجعة الآيات التي تشتمل على مفهوم الإحياء وتحليلها من حيث سلوك الإنسان ومسؤوليته.

الكلمات الدالة: التفسير، القرآن الكريم، الإحياء، الحياة، مسؤولية الإنسان.

مفهوم الإحياء في آيات القرآن من حيث سلوك الإنسان ومسؤولياته

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه رضوان الله تعالى أجمعين. إن الإشتغال والعيش مع الآيات القرآنية وتفسيرها، ودراسة الموضوعات القرآنية، هو نعمة عظيمة لا يدركها إلا من عاش في ظلالها. أما بعد: كلمة الإحياء ضد الإماتة. جذر هذه كلمة "حيي". فلفظ "حيي" في اللغة يدل على معنى الحياة، سواء أكان متعلقا بنبات أو بنار أو بأرض أو بليل بأن يسهر فيه بالعبادة و القيام. فإنما يدل على معنى البقاء والحفاظ على الحياة، كما في لفظي الإستحياء والتحية. وهذا اللفظ يجيئ على شيئ ما يكون فقد شيئا أو اختل فيه شيئ فأعاده إليه، فإحياء الميت إعادة الروح إليه، وجعله حيا من جديد، وإحياء النبات جعله أخضر نديا بعد أن كان جافا يابسا . وإحياء النار إعادة الإشتعال والإتقاد إليها. واحياء الأرض، إعادة الخصب والعمار إليها بعد أن انحلت وجف زرعها وصارت مواتا، حتى أنه أطلق على المطر والغيث لفظ "الحيا" لما له من دور في إحياء الأرض. الحي في كلام العرب خلاف الميت، والحيوان خلاف الموات. والحي من أسماء الله تعالى، لأنه هو الحي الباقي الذي لا يجوز عليه الفناء ولا الموت. وورد لفظ الإحياء في القرآن الكريم بالصيغة الفعلية إحدى وخمسين مرة بمعان عديدة منها : نفخ الروح في صورة الإنسان بعد تمييزها, و محيي الحي بمعنى العاقل العارف، الحي بمعنى المهتدي، و الحياة بمعنى البقاء، و الحياة الروحاني والمعنوي، والحياة بعد الموت. أن لفظ الإحياء ومشتقاته قد ورد كثيرا في القرآن الكريم وهذا الأمر يدل على أهمية الموضوع ووجوب العناية بها. إن الإيمان باليوم الآخر وإحياء الخلق للحساب له أهمية كبيرة في التصور الإسلامي. ويعطى هذا الإيمان للفرد قوة تدفعه للعمل الصالح، والنهوض بالخير والبذل والعطاء.

وقد قمنا من خلال هذه الدراسة، بإستعراض الآيات التي إشتملت على كلمة الإحياء وتحليلها من جهة سلوك الإنسان ومسؤوليته. فما هو الإحياء؟ وما هو إحياء القلب بالإيمان؟ وما هو إحياء النفوس بالقصاص؟ وما هو الإحياء والبعث في الآخرة؟ وما هي هيئة العباد عند البعث والإحياء؟ ومثل هذا تتعدد الأسئلة. قدمنا الإجابة عليها قدر المستطاع في ظل التفسير. فقد تناولنا الحديث عن معنى إحياء القلوب بالإيمان، وأهمية إحيائه، والبيان أيضا كيفية إحياء النفوس بالقصاص، وتحدثنا أيضا عن الإحياء بعد الموت في القرآن الكريم. هناك وردت الإحياء بمعنى القيام من النوم، وتناولنا الآيات الواردة في الإحياء من النوم بشيء من التفسير والإيضاح.

أما في التمهيد، فقد تناولنا . ومنهجه البحث وأهداف الموضوع مفهوم الإحياء أهمية وفيها , المقدمة: الخطوات هذه في الموضوع سنتناول مفهوم : الأول الفصل البيان عن المراد بالإحياء في القرآن الكريم، من خلال دراسة لغوية لمادة "حيي" والبيان بالإحياء في الإصطلاح. تفسيرالآيات التي وردت فيها كلمة الإحياء مع بيان سلوك ومسئولية الإنسان نحو هذه الآيات : الثاني الفصل في القرآن الكريم، الإحياء .الموفق والله. والمصادر المراجع. البحث نتائج أهم وتتضمن: الخاتمة . الكريمة

تمهيد

مفهوم الإحياء في اللغة والاصطلاح:

كلمة "الإحياء" هي مصدر مشتق من "حَيِّي", بمعنى حياة، و"حي يحيا"، و"يحي" فهو حي، و"حيَوا" للجميع. و"أحياء الله" فحيي وحي، والحي من كل شيء ضد الميت، وجمعه أحياء. ومعناه أيضا كل متكلم ناطق، والنبات الحية ما كان طريا يهتز. وأحياءه يعني جعله حيا، وفي الآية الكريمة: "**أليس ذلك بقادرعلى أن يحي الموتى**"[1] واستحياه بمعنى أبقاه حيا كما جاء في قوله تعالى: "**ويستحيون نساءكم**" أي يستبقونهن.[2]

ويقال "حاييت النار بالنفخ" كقولك "احييتها"، و"حرت النار تحي حياة"، فهي حية. و"احياء الليل" بترك النوم والسهر فيه بالعبادة. و"التحية" البقاء، هي تفعلة من الحياة. وتقول "حياك الله" أي "أبقاك في الحياة" وهو البقاء. ويقال للأرض المخصبة، "أرض حية"، كما يقال في الجدب "ميتة"، و"أحيينا الأرض"، وجدناها حية النبات غصنة. و"أتيت الأرض فأحييتها" أي "وجدتها خصبة"، و"أحييت الأرض" إذ استخرجت. وجاء في الحديث "من أحيا مواتا فهو أحق به".[3] والأرض التي لا يجرى عليها ملك أحد تسمى الموات، ومباشرتها بتأثير شيء فيها من زرع أو إحاطة أونحو ذلك إحياءها، تشبيها بإحياء الميت.[4]

ويقال "أحيا القوم" عندما صاروا في الحيا وهو الخصب. ويقال للمطر والغيث الحيا، وحيا الربيع، ما تحيا به الأرض من الغيث، بسبب إحيائه الأرض سمي المطر "حيا".[5] وأحيا الله الأرض، أخرج فيها النبات، وأحياها بالغيث.[6] كما جاء في حديث عمر: "لا آكل السمين حتى يحيا الناس" أي حتى يمطروا ويخصبوا فإن المطر سبب الخصب.[7]

قال الجرجاني في التعريفات: "الحياة: هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر، وقال: الحيوان، الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة." في الصحاح: الحياة ضد الموت،والحي: ضد الميت. وأحياه الله فحيي وحي أيضا، وقال الموت ضد الحياة." و جاءت إيضاحها في مقاييس اللغة: الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الإستحياء الذي هو ضد الوقاحة. فأما الأول فالحياة والحيوان، وهو ضد الموت والموتان. والأصل الآخر: قولهم استحييت منه استحياء.[8]

---

[1] القيامة 40/75 ; إبن منظور،جمال الدين , *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، 1406 هجري)14/211.

[2] البقرة 49/2 ;الراغب الأصفهاني، *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، (بيروت: دار الكتب العربي) 140.

[3] الهيثمي، علي بن أبي بكر، *مجمع الزوائد ومنبع الروائد*، (القاهرة: دار الريان و دار الكتاب العربي، 1407 هجري) 4/157.

[4] إبن منظور، *لسان العرب*، 14/211-217؛ الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*،1/1649.

[5] الراغب الإصفهاني، *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، ص. 138.

[6] إبن منظور , *لسان العرب*، 217/ 4؛ الفيروز آبادي، *القاموس المحيط* . 1/1649 .

[7] أخرجه الإمام مالك في موطأ، كتاب ما جاء في صفة النبي صل الله عليه وسلم، باب " جامع ما جاء في الطعام والشراب"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رقم حديث : 1667، (مصر: دار إحياء التراث العربي، ، بدون تاريخ)932/2.

[8] الخالدي، بتول صلاح، *الإحياء في القرآن الكريم*، (دراسة موضوعية)، (عمان: مؤسسة الوراق، الطبعة الأولى، 2008).

الإحياء في الاصطلاح:

لفظ الحياة المشتقة من الفعل "حي"، يستعمل في القرآن الكريم على اوجه عديدة، منها : القوة النامية التي يوجد في النبات والحيوان، كما في قوله تعالى: " **لنحيي به بلدة ميتا**"[9] ،وقال تعالى "**اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها**"[10] ومنه قيل مات حي.

والقوة العاملة العاقلة، كما في قوله تعالى: "**أومن كان ميتا فأحييناه**" [11] وقال الشاعر في هذا:

"لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي[12]".

وللقوة الحساسة، ومنه سمي الحيوان حيوانا، قال تعالى: "**إن الذي أحياها لمحي الموتى**"[13] وقوله: "**وما يستوي الأحياء ولا الأموات**".[14]

وعبارة عن إرتفاع الغم، "أشار إليه من قال: إنما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء". وقال تعالى: "**لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**"،[15] أي يتلذذون على ما روي في الإخبار الكثيرة في أرواح الشهداء.

والحياة الأخروية التي يتوصل إليه بالحياة التي هي العقل والعلم.[16] والحياة التي هي وصف الخالق سبحانه، أي لا يصح عليه الموت هو الله جل جلاله. والحياة من جهة أخرى قسمان: الحياة الدنيا والحياة الأخرى.[17] والحياة بمعنى البقاء،[18] وبمعنى الخلق، أي خلقكم.[19]

وقد جاء في الإحياء تعريفات أخرى مختلفة،[20] بناء على هذا، فإن كل شيء كان عندما ثم جعل حيا، فهو داخل ضمن مفهوم الإحياء، وهذا تكون أكثر شمولا وعمقا، بحيث يندرج تحته جميع أشكال الإحياء. فهو لا يختص بالإنسان فقط، بل يعم الحيوان والنبات والجماد، وأي شيء يملك صفة الحياة. يمكن إطلاق معنى لفظ "الإحياء" على معنيين: إعادة الحياة إلى كل مخلوق كان حيا فاميتت وجعل الشيء متصفا بالحياة، سواء سبق بحياة ام لا.

الفصل الأول : مفهوم الإحياء في القرآن الكريم

الإحياء ضد "الإماتة". وقد ورد هذا الفعل بمشتقاته ومعانيه في القرآن الكريم مائة وسبع وسبعين مرة، وعلى المعنى الأول للحياة, القوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ورد ستة وعشرين مرة. وورد بمعنى القوة العاملة العاقلة عشر مرات، وبمعنى التي يوصف بها الباري

---

[9] الفرقان 49/25.

[10] الحديد 17/57.

[11] الأنعام 122/6.

[12] الخالدي، *الإحياء في القرآن الكريم*، ص. 30.

[13] فصلت 39/41.

[14] فاطر 22/35.

[15] آل عمران 169/3.

[16] الأنفال 24/8 ; الفجر24/89.

[17] البقرة، 87/2؛ الرعد ، 2/13؛ الراغب الأصفهاني، *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، 144- 127.

[18] المائدة 23/5 ; البقرة 179/2 ، الطبري، *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، (بيروت: دارالفكر،1405 هجري) 2/115.

[19] الحج 66/22، إبن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، (القاهرة: مطبعة الشاملة، 1956 م) 3/234.

[20] البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين، *شعب الإيمان*، (بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1410 هجري) 1/240; الآلوسي، أبو الفضل محمود، *روح المعاني*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي بدون تاريخ) 24/52.

بخمس مرات، وورد بمعنى القوة الحساسة خمس وثلاثين مرة، بينما ورد بمعنى الخلق أربع مرات، ومعنى ارتفاع الغم ورد مرتين، وأيضا بمعنى الحياة الأخروية الأبدية مرتين. ورد لفظ الحياة الدنيا أكثر من سبعين مرة. وورد لفظ الحياة بمعنى البقاء ثمان مرات.[21] وورد لفظ الإحياء بالصيغة الفعلية إحدى وخمسين مرة في القرآن الكريم بمعان منها:

1 - الإحياء بمعنى "الهداية": قال تعالى مشيرا إلى هذا المعنى: "**أَوَ مَن كَانَ مَيْتا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْه**".[22] فأحييناه معناها هديناه،[23] والهداية هدايات، كما أن الضلالة ضلالات، فقد تكون الهداية من الكفر إلى الإسلام، وقد تكون ارتقاء في مدارج الإسلام، والإيمان، والإحسان، فكما أن الهداية مراتب، كذلك الإحياء مراتب، وإليه الإشارة في قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**".[24] فهو خطاب للمؤمنين. فهم أحياء باعتبار ما هم فيه، أموات باعتبار ما لم يبلغوا. فخاطبهم الله سبحانه بالاستزادة من الحياة والترقي في مدارجها، وذلك بالاستجابة إلى المربي الأول رسول الله (ص.)

2 - الإحياء بمعنى "الخلق والإيجاد"[25]:قال تعالى: "**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**".[26] أي يحيي من يشاء من شيء بأن يخلقه ويوجده كيف يشاء، وقد قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "الإحياء تصرف في المعدوم بإيجاده، ثم إعطائه الحياة ليستكمل وجود نوعه".[27]

3 - الإحياء بمعنى"إثارة قوة الحس والحركة والنمو". فالإنسان بهذا المعنى يكون حيا ما دامت الروح في جسده، وكذلك الحيوان، قال تعالى مشيرا إلى هذا المعنى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُون**".[28] والأرض تكون حية ما أخرجت نباتها قال تعالى: "**وَايَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَاكُلُونَ**".[29]

4 - الإحياء بمعنى "البعث والنشور بعد الموت". ويمكن أن نستدل على ذلك بقوله تعالى: "**ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**".[30] بمعنى أحياهم الله بعد مماتهم، فجاء البعث هنا في مقابل الموت الذي هو ضد الحياة، وبعث بني إسرائيل وأصحاب الكهف، في قوله تعالى: "**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُواْ بَيْنَهُمْ**"،[31] هو نفسه الذي وقع للذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، إلا أن لفظ

---

[21] محمد فؤاد عبد الباقي، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، (بيروت: دار الفكر، ط. 2، 1401 هجري).

[22] الأنعام 122/6.

[23] الطبري، *تفسير الطبري*،8 /21؛ الزمخشري، *الكشاف*,316/3; الرازي، *مفاتيح الغيب*، 180/13؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 78/7. 634/4، ابن كثير، *تفسير ابن كثير*،176/2.

[24] الأنفال 24/8.

[25] الطبري، *تفسير الطبري*، 118/46; القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*, 250/1-173/17-236/17؛ ابن كثير، *تفسير ابن كثير*،234/3-74/4-231/4؛ طاهر ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 33/3-140/9-38/14-97/24-12/29.

[26] الحديد 2/57.

[27] طاهر ابن عاشور، *التحرير والتنوير*,352/27 .

[28] البقرة 243/2.

[29] يس 33/36.

[30] البقرة 56/2.

[31] الكهف 18/ 19.

"الإحياء"، بالصيغة الفعلية، هو الذي استعمل هذه المرة قال تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**".[32]

أما الإحياء بمعنى "النشور" فيمكن الدلالة عليه بقوله تعالى: "**قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**".[33] فكما أن إعادة العظام إلى أصلها وحالها الأول يعد إحياء، كذلك إعادة عظام حمار الذي مر على القرية متعجبا من الدمار الذي حل بها، لكن في هذه المرة استعمل لفظ النشور قال تعالى: "**وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءايَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً**".[34] قُرِأ من قِبَل نافع وأبو عمرو وابن كثير (ننشرها) بالراء، بمعنى كيف نحييها، وحجتهم قوله قبلها: "أنى يحيي هذه الله بعد موتها". والزاي يعني بها كيف نرفعها من الأرض إلى الجسد، وهناك ليس القائل في شك في رفع العظام، إنما شكه في إحياء الموتى، فخاطب له "انظر كيف ننشر العظام فنحييها." تقول أنشر الله الموتى فنشروا. وقرأ الآخرون،[35] "كيف ننشزها بالزاي أي نرفعها".[36] من كل هذه القراءات يتبين أن البعث والنشور من معاني الإحياء لكنه إحياء لا يكون إلا بعد الموت.[37]

5 - الإحياء بمعنى الاستنقاذ من الهلكة: قال تعالى: "**وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**".[38] وقد جاء هذا المعنى في معظم التفاسير.[39] وهذا المعنى يجري كذلك على الإحياء الروحي، الداخل في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**".[40]

وفي الآية حض وتحريض على أن نمارس وظيفة الإحياء لا الإماتة، إحياء البشر والشجر والكون، بالسعي على الحفاظ عليه كما خلقه الله، وإصلاح ما فسد وأفسده الغير، وإحياء القلوب بإذكاء نور الفطرة وتهييجه وتقويته. وهي أجل وأعظم وظيفة، كيف لا؟ وممارسها يحيي القلوب الميتة. ذلك أن الإحياء الجسدِي سببُ حياة قصيرة فانية، وذاك الإحياءُ القلبي الروحيُّ سبب الحياة الدائمة. فهناك من يمارس الإحياء في مقابل من يمارس الإماتة، هناك من يقتل بالرصاص والقنابل والصواريخ، وهناك من يقتل بأفتك من هذه الأسلحة، هذه الأسلحة لا تفصل الروح عن الجسد، وإنما تقتل في الانسان حقيقة إنسانيته، تقتل فيه روحه وقلبه.

6 - الإحياء بمعنى الإعمار: وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: "**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**".[41] أي: كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها؟[42]

---

[32] البقرة 243/2.

[33] يس 78,79/36.

[34] البقرة 259/2.

[35] قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: "ننشزها" بالزاي. وقد روى أبان عن عاصم كيف "ننشرها" بفتح النون الأولى وضم الشين والراء، وروى أيضا عبد الوهاب عن أبان عن عاصم: "كيف ننشرها" بفتح النون وضم الشين، مثل قراءة الحسن."*كتاب السبعة في القراءات*، ص:189.

[36] *حجة القراءات*، ص:144.

[37] الزمخشري ,*الكشاف*، 316/3؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 117/14-3/13.

[38] المائدة 32/5.

[39] الطبري، *تفسير الطبري*، 201/5؛ الرازي، *مفاتيح الغيب*، 218/11؛ القرطبي، الجامع *لأحكام القرآن*، 147/6؛ ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 48/2.

[40] أخرجه البخاري في كتاب: المغازي باب: غزوة خيبر، وفي كتاب: المناقب باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، وأخرجه أحمد في باقي مسند الأنصار: حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي.

[41] البقرة 59/2.

[42] الطبري، تفسير الطبري،64/2; القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 290/3.

7 - الإحياء بمعنى إقامة الأمر: وقد جاء المعنى في حديث روي عن البراء بن عازب قال: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ "قَالُوا: نَعَمْ فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. إِلَى قَوْلِهِ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ".[43] يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**".[44] "**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**".[45] "**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**".[46] فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا.[47] و"القيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له".[48]

وسُمّي الدار الآخرة في القرآن الكريم بالحيوان لسبب مقر الحياة،[49] وقال بعض أهل اللغة أنّ الحيوان والحياة واحد،[50] الحيوان ما فيه الحياة، والموتان ما ليس فيه الحياة. والحيا المطر؛ لأنه يحيي الأرض بعد موتها، حيث أشار الله تعالى في ذكره **"وجعلنا من الماء كل شيء حي"**،[51] وبشر الله تعالى نبيه زكريا بيحيى،[52] ونبه أنه سماه بذلك من حيث إنه لم تمته الذنوب، كما أماتت كثيرا من بني آدم (ص). وفي قوله عز وجل: **"يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي"**،[53] بمعنى يخلق الإنسان من النطفة، والدجاجة من البيضة، ويخرج النبات من الأرض، ويخرج النطفة من الإنسان.

وقوله عز وجل: **"وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"**،[54] وقوله تعالى: **"فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله"**،[55] فالتحية في القول (حياك الله)، بمعنى جعل الله لك حياة، وهذا إخباروبعده دعاء. وإذا قال أحد لآخر ذلك العبارة، يقال: حيا فلان فلانا تحية. وأصل التحية من الحياة، ثم جعل ذلك دعاء لتحية، لكون كله غير خارج عن حصول الحياة، أو سبب لحياة إما في الدنيا وإما في الآخرة ومنه (التحيات لله).[56] وقوله عز وجل: "**ويستحيون نساءكم**"،[57] أي: يستبقونهن، والحياء: إمساك النفس عن القبائح وتركه، واستحيا فهو مستحي، وقيل: استحى فهو مستحى، قال الله تعالى: **"إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما**

---

[43] المائدة 41/5.

[44] المائدة 44/5.

[45] المائدة 45/5.

[46] المائدة 47/5.

[47] الطَبري، *تفسير الطبري*، 21/8; الزمخشري، *الكشاف*، 316/3 .

[48] الطبري، *تفسير الطبري*، 21/8 ; الزمخشري، *الكشاف*،316/3.

[49] العنكبوت 64/29.

[50] إبن منظور، *لسان العرب*، 14/211-217.

[51] الأنبياء 30/21.

[52] مريم 7/19.

[53] يونس 31/10.

[54] النساء 86/4.

[55] النور 61/24.

[56] حديث التشهد، أخرجه البخاري، *الصحيح*، 311/2، باب التشهد في الآخرة؛ ومسلم، الصحيح، برقم (402).

[57] البقرة 49/2.

فوقها"،[58] وقال عز وجل: **"والله لا يستحيي من الحق"**،[59] وروي: "**إن الله تعالى يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه**"[60] فلم يقصد به انقباض النفس، إذ سبحانه و تعالى منزه عن الوصف بذلك وإنما المراد به ترك تعذيبه، ومن هذا ما روي: "إن الله حيي" الحديث عن سلمان عن النبي قال: "إن الله حيي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين"؛[61] وفي حديث آخر: "إن الله تعالى حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر".[62]

هذا القدر الذي قدمنا عن تعريف اللغوي و الإصطلاحي لمفهوم الإحياء وإستعمالاته في القرآن الكريم، والآن سنتناول بعون الله تعالى في الفصل القادم تفسير الآيات التي وردت فيها كلمة الإحياء وحيي مع إخراج الدروس للمؤمن كيف يكون مسؤليته وتصرفاته نحو الإحياء في والدنيا والآخرة ، بعون الله تعالى .

الفصل الثاني : تفسيرالآيات التي وردت فيها كلمة الإحياء

1- سورة البقرة، الاية: (154) (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ)

نزلت الآية في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار، كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله "مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها" فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة، كما قال تعالى في شهداء أحد "**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**"[63] إن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل إليهم العذاب والإضطراب يوجد هنا تحذير للمؤمنين في شأن من يُقتلون في الجهاد في سبيل الله على أن لا يقولوا لإخوانهم الشهداء إنهم أموات ماتوا كما يموت غيرهم، بل هم أحياءٌ عند ربهم، ولكن لا يدركه الناس الأحياء في الدنيا حياتهم؛ لأن حياة الشهداء خاصة لهم لا سبيل لمعرفتها إلا بوحي من الله تعالى .هم «أحياء» أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك «ولكن لا تشعرون» تعلمون ما هم فيه.

يخبر سبحانه و تعالى أن الشهداء في عالم البرزخ أحياء يرزقون، كما جاء في صحيح مسلم: "إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فاطلع عليهم ربك اطلاعة، فقال: ماذا تبغون؟ فقالوا: يا ربنا، وأي شيء نبغي، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ ثم عاد إليهم بمثل هذا، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نريد أن تردنا إلى الدارالدنيا، فنقاتل في سبيلك، حتى نقتل فيك مرة أخرى؛ لما يرون من ثواب الشهادة فيقول الرب جل جلاله: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون"؟ .وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن الإمام الشافعي، عن الإمام مالك، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه". ففيه دلالة لعموم المؤمنين أيضا، وإن كان الشهداء قد خصصوا بالذكر في القرآن، تشريفا لهم وتكريما وتعظيما.[64]

---

[58] البقرة 26/2.

[59] الأحزاب 53/33.

[60] الحديث عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يستحي أن يعذب شيبة شابت في الإسلام". قال العجلوني: هكذا ذكره الغزالي في الدرة الفاخرة، ورواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن النجار بسند ضعيف. راجع:العجلوني، *كشف الخفاء*، 244/1.

[61] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم. قال البغوي: هذا حديث حسن غريب. وقال ابن حجر: سنده جيد. راجع:العسقلاني،143/11؛ البغوي، *شرح السنة*، 185/5؛ ابن ماجه، *سنن ابن ماجه*، 1271/2؛ أبو داود، *سنن أبي داود*، رقم (1488)، كتاب الصلاة، باب الدعاء.

[62] أخرجه أحمد في المسند 224/4؛ وأبو داود برقم 4012 والنسائي 200/1.

[63] آل عمران 169/3.

[64] ابن كثير، *تفسير ابن كثير*, 1/280.

أمرالله تعالى بالاستعانة بالصبرعلى جميع الأمور وذكرأمثالا مما يستعان بالصبرعليه، وهو الجهاد في سبيله، من قبيل أفضل الطاعات البدنية، وأشقها على النفوس،وعدم الحياة، التي إنما يرغب الراغبون في هذه الدنيا لحصول الحياة، فكل ما يتصرفون به، فإنه سعى لها, ودفع لما يضادها.[65] والمعلوم أن العاقل لا يترك المحبوب إلا لمحبوب أعلى وأعظم منه، فيخبر الله تعالى: أن من قُتِل و قاتل في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، ودينه، لا لغير الأغراض، فإن الحياة المحبوبة يلحقه، بل يحصل حياة أعظم وأكمل، مما تظنه وتحسبه الناس. هم يرزقون من قبل ربهم فرحين عل ما حصلوا من النعيم، فهل هناك أعظم من هذه الحياة المتضمنة للقرب من الله تعالى، وتمتعهم برزقه البدني في المأكولات والمشروبات اللذيذة، والرزق الروحي، وهو الفرح، والاستبشار وزوال كل خوف وحزن، وهذه حياة برزخية أكمل من الحياة الدنيا، بل و قد بشر النبي (ص.) أن أرواح الشهداء في داخل طيور خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها.

وفي هذه الآية حث عظيم على الجهاد في سبيل الله، وإلتزام الصبر عليه، إذا شعر الناس بما للمقتولين في سبيل الله من الثواب لم يتخلف عنه أحد، ولكن عدم العلم اليقيني التام لذلك لم لا يكون كذلك، فوالله لو كان للإنسان ألف نفس، تذهب نفسا فنفسا في سبيل الله, لم يكن عظيما في جانب هذا الأجر العظيم، ولهذا يتمنى الشهداء بعدما حصلوا ثواب الله وحسن جزائه أن يردوا إلى الدنيا، حتى يقتلوا في سبيله مرة بعد مرة.

والآية الكريمة قد تُنبّه إلى أن للشهداء مزية تجعلهم مفضلين عمن سواهم من كثير من الناس، وهذه الحياة الممتازة تسمو بهم عن أن يقال فيهم كما يقال في غيرهم إنهم أموات وإن كان المعنى اللغوي للموت حاصلا لهم، ونحن نؤمن بهذه الحياة السارة لهم عند ربهم ونعتقد صحتها كما ذكرها الله تعالى، ولكن كيفيتها لا يمكن إدراكها إلا من طريق الوحي، كما أخبر الله سبحان وتعالى.

2 - سورة آل عمران ,الاية: (169) ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

في هذه الآيات الكريمة فضيلة الشهداء وكرامتهم، وما وهب الله عليهم به من فضله وإحسانه، وتتضمن تسلية الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم، وترغيبهم للقتال في سبيل الله والشهادة، فقال لا يخطر ببالك وحسبانك أنهم ماتوا وفقدوا، وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا والتمتع بها، الذي يحذر من فواته، من جبن عن القتال، وزهد في الشهادة . بل قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون .فهم أحياء عند ربهم.

أخبر أحمد بن عبد الله الصالحي، عن مسروق قال: سألنا عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما عن هذه الآية، قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: "أرواحهم كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة في أيها شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: سلوني ما شئتم فقالوا: يا رب كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا؟ فلما رأوا أن لا يتركوا من أن يسألوا شيئا قالوا: إنا نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركوا".[66] وقال رسول الله في الشهداء (ص.): "ما من عبد يموت له عند الله خير يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى".[67] لأن أولياء الشهداء عندما أصابتهم نعمة تحسروا على شهدائهم، فأنزل الله تعالى تنفيسا عنهم وإخبارا عن حال قتلاهم،هم ليسوا كأموات من لم يقتل في سبيل الله بل أحياء في الدين لأن أرواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش إلى يوم القيامة، وقيل أيضا الشهيد لا يبلى في القبر. يقصد الله تعالى بهذا لا تحسبن أيها الرسول، أو أيها المؤمنون أن الذين قتلوا في سبيل الله، من أجل إعلاء كلمة الله، لا تحسبونهم أنهم أموات لا يحسون شيئا ولا يتلذذون ولا يتنعّمون، بل هم أحياء عند ربهم، يرزقون رزق الأحياء، ويتنعمون بالنعم المختلفة، جزاء لإخلاصهم وجهادهم في سبيل الله. هذا وقد وردت أحاديث متعددة

---

[65] ابن عاشور، *التحرير و التنوير*، 1/144.

[66] رواه مسلم، *الصحيح*، 2: 98 ؛و الترمذي، *الصحيح*، 4: 84 – 85.

[67] نقله ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 2: 289 ، عن صحيح مسلم.

توضح بأن هذه الآيات الكريمة قد نزلت في شهداء أحد، ويدخل في حكمهم كل شهيد في سبيل الله .[68] ومن هذه الإيضاحات يجب على المسلمين أن لايحزنوا على شهدائهم ظنا أنهم محرومون من نعم الدنيا بل هم في نعيم أعظم وأحسن.

3 - سورة النحل، الاية: (21): ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

وجاءت كلمة الأحياء في آية في سورة النحل عن تعبير حال الأصنام بمعنى غير أحياء وما يشعرون، وما يدري الكفار عبدة الأصنام متى يبعثون. ومن صفات تلك الأصنام أنهم أموات ضد الأحياء. بمعنى هؤلاء المعبودون من دون الله، هم أموات لا أثر للحياة فيهم، فهم لا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يغنون عن عابديهم شيئا، فقد دلت هذه الصفة على فقدانهم للحياة فقدانا تاما . حيث إنه لا توجد شائبة للحياة فيهم، ولم يكونوا أحياء كعابديهم ثم ماتوا، بل هم أموات أصلا. أو جيء بها على سبيل التأسيس، لأن بعض ما لا حياة فيه من المخلوقات، قد تدركه الحياة فيما بعد، كالنطفة التي يخلق الله منها حياة، أما هذه الأصنام فلا يعقب موتها حياة، وهذا أتم في نقصها، وفي جهالة عابديها. وأما الصفة الأخرى لتلك الأصنام هم ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. والمعنى: وما تشعر هذه الجمادات من الأصنام أيان يبعث عبدتهم من الكفار، قال ابن عباس؛ تبعث الأصنام وتركب فيها الأرواح ومعها شياطينها فيتبرءون من عبدتها، ثم يؤمر بالشياطين والمشركين إلى النار. وقيل: إن الأصنام تطرح في النار مع عبدتها يوم القيامة ; دليله آية بمعنى ما تعبدون من دون الله حصب جهنم .[69] وقال القرطبي في إيضاح الآية، الأموات يعني الأصنام، لا أرواح فيها ولا تسمع ولا تبصر،لأنهم جمادات، فكيف تعبدونها وأنتم أفضل منها بالحياة. وما يشعر الأصنام أيان يبعثون.[70]

4 -سورة فاطر، الاية: (22) ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾

المقصود هنا من الأحياء والأموات يعني المؤمنين والكفار. وقيل : العلماء والجهال. إن الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب...وما أنت بمسمع الكفار، شبههم بالأموات في القبور حين لم يجيبوا. وما يستوي الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله، ومعرفة القرآن الكريم، والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها، حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه، ولا تعرف الهدى من الضلال، وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان والكافر والكفر. هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية؛ يقول: وما يستوي الأعمى والظلمات والحرور ولا الأموات، فهو مثل أهل المعصية، ولا يستوي البصير ولا النور ولا الظل والأحياء، فهو مثل أهل الطاعة. فضّل الله تعالى خلقه بعضه على بعض؛ فأما المؤمن فعبد حي الأثر، حي العمل، حي البصر، حي النية، وأما الكافر فعبد ميت بمعنى ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.

قال ابن زيد، في قوله "**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ**"؟: هذا مثل ضربه الله؛ فالمؤمن بصير في دين الله، والكافر أعمى، كما لا يستوي الظل ولا الحرور ولا الأحياء ولا الأموات، فكذلك لا يستوي هذا المؤمن الذي يبصر دينه ولا هذا الأعمى، وقرأ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**؟ قال: الهدى الذي هداه الله به ونور له، هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه، وهذا الكافر الأعمى فجعل المؤمن حيًّا وجعل الكافر ميتًا ميت القلب **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** قال: هديناه إلى الإسلام كمن مثله في الظلمات أعمى القلب وهو في الظلمات، أهذا وهذا سواء؟ كما ورد عن قتادة "**إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**"؟ كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع.[71]

---

[68] ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 2: 290 –291 ، من رواية المسند الأولى ، وأشار إلى رواية الطبري هذه ، ثم إلى زيادة سعيد بن جبير في الإسناد عند أبي داود والحاكم ، ثم قال: "وهذا أثبت".

[69] الطبري، *تفسير الطبري*، 14/96. الأنبياء 98/21

[70] القرطبي، *تفسير القرطبي*، 10/105.

[71] الطبري، *تفسير الطبري*، 22/128.

يبين الله تعالى، كما لا تستوي هذه الأشياء المتباينة المختلفة، كالأعمى والبصير لا يستويان، بل بينهما فرق كبير، وكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور، كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات، وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين وهم الأحياء، وللكافرين وهم الأموات،[72] فالمؤمن سميع بصير في نور يمشي، على صراط مستقيم في الدنيا والآخرة، حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون، والكافر أعمى أصم، يمشي في ظلمات ، لا خروج له منها، بل هو يتيه ضلاله في الدنيا والآخرة، حتى يفضي به ذلك إلى الحرور والسموم والحميم،[73] على المؤمن أن لا يكون كالكافر، عليه أن يسمع وينتفع بالهداية والدعوة المنجي له.

5 -سورة المرسلات، الاية: (26) (أحياءً وأمواتاً)

قد عُني بقوله: **"كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا"** تكفت أذاهم في حال حياتهم، وجيفهم بعد مماتهم. وبنحو هذا قال أهل التأويل. من قال ذلك: عن ابن عباس، في قوله: **"أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا"** يقول: كِنًّا . وعن عبد الله بن مسعود، أنه وجد قملة في ثوبه، فدفنها في المسجد ثم قال: **"أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتا"**. وعن الشعبيّ قال: بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم، وعن قتادة **"أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا"** قال: أحياء فوقها على ظهرها، **وأمواتا** يُقبرون فيها.[74] لا بد أن ينظر الإنسان إلى الأرض بعين العبرة وبواسطة عقله ينتفع مما تقدمه الأرض للإنسان وأن لا يسرف في تصرفاته على الأرض ونعيمه.

6 - سورة المائدة، الآية: (32) يقول تعالى :(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)

ذكر ابن كثير في تفسير الإحياء: "وقال مجاهد في رواية **"ومن أحياها"**بمعنى أنجاها وأنقذها من غرق أو حرق أو هلكة". أي أن الإحياء المناط بالأنبياء والبشر فيما بينهم هوالإحياء الروحاني والمعنوي ودفع الخطر لا الإحياء المادي الذي يختص به الله تعالى وحده. كما أن الآية لا تنحصر في بني اسرائيل كما يظن البعض بل تنطبق على المسلمين من باب أولى، نقرأ في تفسير ابن كثير: "وقال الحسن وقتادة في قوله: أنه **"من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً"** هذا تعظيم لتعاطي القتل. قال قتادة عظيم والله وزرها، وعظيم والله أجرها.[75]

فيتبين لنا مما سلف أن الآية شاملة، أن المعنى هو منع الهلكة عن العباد وهو أمر معنوي وليس الإحياء من الموت المادي. مما يدعم ذلك المعنى تفسير النبي (ص) نفسه للإحياء بأنه إحياء الذات:

وقال الإمام أحمد: "جاء حمزة بن عبد المطلب إلى رسول الله (ص)، فقال: يا رسول الله اجعلني على شيء أعيش به، فقال رسول الله (ص.) : "يا حمزة نفس تحييها أحب إليك أم نفس تميتها" قال: بل نفس أحييها، قال: "عليك بنفسك".[76]

---

[72] الأنعام 122/6؛هود 24/11.

[73] الواقعة 43 ..، 44/56

[74] الطبري، *تفسير الطبري*، 29/146.

[75] ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 56/3.

[76] ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، *57/3*.

7 - سورة الأنفال، الآية (24): يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)

ويدعم المفسر ابن كثير ما ذهب إليه بحديث للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) كما يأتي: "عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني، فلم آته حتى صليت، ثم أتيته فقال: "ما منعك أن تأتيني؟ ألم يقل الله: "يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"، ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج"، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت له. فقال: "الحمد لله رب العالمين" هي السبع المثاني." أي أن الإحياء من الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) هنا هو الإحياء الروحاني كما فسره بنفسه (عَلَيهِ الصَلاة وَالسَلام). ويسوق صاحب التفسير أقوال الصحابة كذلك حول فهم الإحياء الذي يأتي به الرسل للناس : "وقال مجاهد {لما يحييكم" قال: للحق، وقال قتادة المقصود بلما يحييكم هو القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة؛ وقال السدي: يعني في الإسلام إحياؤهم بعد موتهم بالكفر.[77]

يتضح مما تقدم أن الإحياء المقصود بين البشر إنما هو الإحياء الروحاني لا المادي الذي هو من صفات الله تعالى وحده. وهذا هو دور الرسل جميعا عليهم السلام وعلى رأسهم خاتمهم محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) الذي فسر بنفسه معنى الإحياء بين البشر، أن يدرك الإنسان أن الإحياء الروحاني قد يكون بالإجابة لدعوة الرسل. وإنما مثلنا في هذه الأيام .. أيامِ غربة الإسلام .. كمثل خابط في واد في الليلة المظلمة، أو صارخ في اللظى المضرمة، فلا نجد مُغيثًا من قومنا إلا الواحد الذي هو رب العالمين.

8 - سورة النور، الآية : (61) (فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً)

في هذه الآ ية خطاب للمؤمنين والمؤمنات عندما دخلوا بيوتا ليسلموا على أهلها الذين هم بمنزلة أنفسهم، وليحيوهم تحية مباركة طيبة، ثابتة من عند الله، أى مستتبعة لزيادة البركات ولزيادة المحبة والمودة بين أفراد العائلة. هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته. وقال قتادة: إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهو أحق من سلمت عليه، وإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. حدثنا أن الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن لم يكن في البيت أحد فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله. وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : إذا دخلت المسجد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما: حسنة جميلة. ذكر البركة والطيبة هاهنا لما فيه من الأجر والثواب.[78]

تعلم وتأدب الآية الناس آداب دخول البيوت. ووصف الله عز وجل التحية بالبركة والطيب، لأنها دعوة مؤمن لمؤمن وكلاهما يرجو بها من الله تعالى زيادة الخير وطيب الرزق. وتحية الإسلام أن يقول المسلم لأخيه المسلم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بالبيان القويم، يبين الله الآيات المحكمة، والإرشادات المفيدة، لكي تعقلوا ما اشتملت عليه من هدايات، توصلكم متى انتفعتم بها إلى السعادة والفلاح. وبعد أن ساقت السورة الكريمة ما ساقت من أحكام وآداب منها ما يتعلق بالحدود، ومنها ما يتعلق بالاستئذان، ومنها ما يتعلق بالتستر والاحتشام، ومنها ما يتعلق بتنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء. بعد كل ذلك اختتمت ببيان ما يجب أن يكون عليه المؤمنون من أدب مع رسولهم (ص). وعلى المؤمن أن يلتزم أدب الرسول في حياته اليومي مع أسرته و في مجتمعه الذي يعيش فيه.

---

[77] ابن كثير، *تفسير ابن كثير*, 58/3؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*, 395/3.

[78] إبن كثير، *تفسير إبن كثير*، 4/86.

9 - سورة النساء، الآية: (86) (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)

أتبع الله تعالى بعد أمر عباده بالشفاعة الحسنة و نهيهم عن الشفاعة السيئة تعليمهم أدب اللقاء والمقابلة حتى تزيد المودة والمحبة بينهم بهذه الآية الكريمة. والتحية: تفعلة من حييت والأصل تحيية مثل ترضية وتسمية مع إدغام الياء في الياء. جاء في المفردات: أصل التحية من الحياة، بأن يقال حياك الله، أى: جعل لك حياة، وذلك إخبار ثم جعل دعاء تحية. يقال: حيا فلان فلانا تحية إذا قال له ذلك. وكان من عادة العرب إذا لقى بعضهم بعضا أن يقولوا على سبيل المودة: حياك الله فلما جاء الإسلام أبدل ذلك بالسلام والأمان بأن يقول المسلم لأخيه المسلم: السلام عليكم وأضيف إليها الدعاء برحمة الله وبركاته. إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه بأفضل مما سلم، أوردوا عليه بمثل ما سلم. فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة.[79] فإذا قال: السلام عليكم، فقل: وعليكم السلام ورحمة الله، وإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله ، فقل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد مثله، روي أن رجلا سلم على ابن عباس رضي الله عنهما، قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم زاد شيئا، فقال ابن عباس: إن السلام ينتهي إلى البركة. وحكم السلام سنة ورد السلام فريضة، وهو فرض على الكفاية، وكذلك السلام سنة على الكفاية فإذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة، وإذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم. عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". وقيل: (فحيوا بأحسن منها) معناه أي إذا كان الذي سلم مسلما، (أو ردوها) بمثلها إذا لم يكن مسلم.[80] فاننا نرى أن الآية الكريمة تدعو المؤمنين إلى إفشاء التحية بينهم، لأن إفشاء السلام والتحية يؤدى إلى توثيق علاقات المحبة والمودة بين المسلمين.[81]

10 - سورة يونس، الآية: (31) (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)

يطلب الله عز وجل من الرسول بأن يقول للمشركين: مَن يرزقكم من السماء، بما يُنزله من المطر، ومن الأرض بما ينبته فيها من أنواع النبات والشجر تأكلون منه أنتم وأنعامكم؟ ومَن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواسِّ السمع والأبصار؟ ومن ذا الذي يملك الحياة والموت في الكون كلِّه، فيخرج الأحياء والأموات بعضها من بعض فيما تعرفون من المخلوقات، وفيما لا تعرفون؟ ومَن يدبِّر أمر السماء والأرض وما فيهن، وأمركم وأمر الخليقة جميعًا؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تخافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟[82] وفي هذه الآية دليل على قدرة الله ووحدانيته. أى من سوى الله يملك إخراج النبات وهو كائن حي من الأرض الميتة، وإخراج الإنسان وهو كائن حي من النطفة وعكسه، وإخراج الطير من البيضة وعكسه. يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الإله. وأن الآية عامة في ذلك كله.[83] يجب على المؤمن ان يدرك ان المطر رزق من الله, و السمع والبصر الذي نستمتع به ايضا رزق من الله وعلى كل هذا المرجو منه أن يعترف بقدرته العظيمة، ومنته العميمة وان يخاف العبادة غير الله .

---

[79] إبن كثير، *تفسير إبن كثير*،352/2.

[80] الطبري، *تفسير الطبري*،204/5، 11/114.

[81] ابن كثير،تفسير ابن كثير، 2: 526 ; الهيثمي, *مجمع الزوائد*، 8: 33 .

[82] الطبري، *تفسير الطبري*، 114/11.

[83] الرازي، *مفاتيح الغيب*،86/17.

11 - سورة الأنبياء، الآية: (30) (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين كفروا بالله أولم ينظروا بأبصار قلوبهم فيروا بها، ويعلموا أن السماوات والأرض كانتا رتقا، يقول: ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين، يقال منه: رتق فلان الفتق، إذا شده، فهو يرتقه رتقا ورتوقا، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم: رتقاء ، ووحد الرتق، وهو من صفة السماء والأرض. قال: قال ابن زيد في قوله (**أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما**) قال: كانت السماوات ملتصقا لا ينزل منها مطر، وكانت الأرض ملتصقا لا ينبت منها نبات، ففتقهما الله، فأنزل مطر السماء، وشق الأرض فأخرج نباتها، وقرأهذه الآية.[84]

يقول تعالى ذكره: وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كلّ شيء. كما حدثنا ابن عبد الأعلى عن قتادة (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**) قال: كلّ شيء حيّ خُلق من الماء. فإن قال قائل: وكيف خصّ كل شيء حيّ بأنه جعل من الماء دون سائر الأشياء غيره، فقد علمت أنه يحيا بالماء الزروع والنبات والأشجار، وغير ذلك مما لا حياة له، ولا يقال له حيّ ولا ميت؟ قيل: لأنه لا شيء من ذلك إلا وله حياة وموت، وإن خالف معناه في ذلك معنى ذوات الأرواح في أنه لا أرواح فيهنّ وأن في ذوات الأرواح أرواحا، فلذلك قيل (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**).[85]

أصل كل الأحياء الماء. عن أبي هريرة قال، قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن كل" شيء، قال: (كل شيء خلق من ماء) قال، قلت: أنبئني عن أمرٍ إذا عملت به دخلت الجنة؟ قال: (أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام)".[86] وقوله (**أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**) يقول: أفلا يصدّقون بذلك، ويقرّون بألوهية من فعل ذلك ويفردونه بالعبادة. وهذا السلوك والتصرف المرجو من المؤمن .

12 - سورة الحج ,الآية: (66) (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ)

يُخبِر الآية الكريمة أن الله هو الذي أنعم علي الناس هذه النعم، وجعل لهم أجساما أحياء بحياة أحدثها فيهم، ثم هو يميتهم من بعد حياتهم فيفنيهم عند إتيان آجالهم، ثم يحييهم بعد الممات مرة أخرى حين البعث للحشر وفي دوام الآية بيان جحود الناس لنعم الله، وتسخيره له ما في الأرض والبرّ والبحر.[87] هو الذي يحي الناس بعد مماتها ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لنعم الله، كفور بالله، لا يعترف بإحسانه، بل ربما كفر بالبعث وقدرة ربه ونعمه التي لا تحصى.[88]

أن هذه الآيات الكريمة قد ذكرت الأدلة على قدرة الله تعالى، كما ذكرت من نعمه على عباده، من إنزال الماء من السماء فيخضرّ الأرض. وتسخير ما في الأرض للإنسان، وتسخير الفلك، وإيجاد الإنسان بقدرته ورحمته. يجب على الإنسان أن يدرك قدرة خالقه والنعم التي أُعطِي له، وأن لا يكفر على النعم العديدة ويعرف مسؤوليته نحو هذه النعم المسخر له.

---

[84] إبن كثير، *تفسير إبن كثير*, 338/5.

[85] الرازي، *مفاتيح الغيب*,162/22.

[86] الطبري، *تفسير الطبري*،26/17 .

[87] الطبري، *تفسير الطبري*،17 /200.

[88] الرازي، *مفاتيح الغيب*،66/23.

13 - سورة حديد، الآية: (17) (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

هذه الآية تدل العقول على العلم بالمطالب الإلهية، والذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على أن يحيي الأموات بعد موتهم، فيجازيهم بأعمالهم، والذي أحيا الأرض بعد موتها بماء المطر قادر على أن يحيي القلوب الميتة بما أنزله من القرآن، وهذه الآية تدل على أنه لا عقل لمن لم يهتد بآيات الله ولم يتبع لشرائع الله.[89] ويلين الله تعالى القلوب بعد قسوتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة الجدبة الهامدة بالغيث، كذلك يهدي القلوب القاسية بالقرآن والدلائل، وهو الهادي لمن يشاء بعد الإضلال، والمضل لمن أراد بعد الكمال، الذي هو لما يشاء فعال، وهو الحكم العدل في جميع الأفعال، اللطيف الخبير.[90]

ليس المقصود من الآية إخبار المؤمنين بأن الله تعالى قادر على إحياء الأرض بعد موتها، فذلك أمر يعتقدونه. يوجّه الله تعالى خطابه إلى المؤمنين بهذه الآية لامتثال لما اشتمل عليه من أمر أو نهى. وإنما يُطلب منهم المواظبة على ذكر الله تعالى وعلى تلاوة كتابه، بكل ذلك يتحقق أثره في خشوع النفوس، وفي طهارة القلوب.

14 - سورة البقرة، الآية: (179) (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

يقول سبحانه وتعالى في شرع القصاص على انه قتل القاتل حكمة عظيمة للناس، وهي بقاء وصونها; لأنه إذا علم القاتل أنه يُقتل ترك ما يفعل، فكان في القصاص حياة للنفوس. القتل أنفى للقتل، فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز. أي بقاء عظيم يا ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يُقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع لعلكم تتقون، القتل مخافة القود. قال أبو العالية: جعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يَقتل فتمنعه مخافة أن يقتل.[91] وفي الآية خطاب لأولي العقول والأفهام والنهى، لعلهم يتركون محارم الله ومآثمه، ويكونون صاحب التقوى، أي فاعلون الطاعات وتاركون المنكرات.[92] بين الله تعالى حكمته في مشروعية القصاص لأنه تنحقن بذلك الدماء، وتنقمع به الأشقياء، لأن من علم أن القاتل سيقتل بدلا، لا يكاد يحصل منه جريمة القتل، وإذا رئي القاتل مقتولا انذعر بذلك غيره وانزجر، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل الكفّ عن الشر، الذي يحصل بالقتل، وهكذا سائر الحدود الشرعية، ما يدل على حكمة الحكيم الغفار، ولإفادة التعظيم والتكثير نكَّر "الحياة". وخص بالخطاب أهل العقول الكاملة والألباب دون غيرهم، وهذا يدل على أن الله تعالى، يحب من عباده، أن ينشطوا ويدبرواعقولهم، في تدبر ما في أحكامه من الحكم، والمصالح الدالة على كماله.[93] وأن من عرف ربه وعرف ما في دينه وشرعه من الأسرارالعظيمة والحكم البديعة، أوجب له ذلك أن ينقاد لأمر الله، ويخاف من معاصيه فيتركها، فيستحق بذلك العمل أن يكون من المتقين.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال بحثنا حول تحليل مفهوم الإحياء في آيات القرآن من حيث سلوك الإنسان ومسؤوليته، أن "الحياة" صفة من صفات الله، فهو الله الواحد الحي، لا يشاركه في حياتها للأزلية و الأبدية شريك. أما "الإحياء "فهو"هبة" منه سبحانه وتعالى، فهو الحي/المحي، يهب الحياة لمن يشاء، ويمده بأسبابها، ويسخر له كل ما في السماوات وما في الأرض، ويرسل له ملائكة حفظة يتعاقبون عليه بالليل وبالنهار، ورسلا يهدونه سبل السلام، وينذرونه طرق الهلاك، ويشرع له أحكاما يتعزز بها "حق الحياة"، ويرتدع بها أعداؤها الذين يسعون في الأرض

---

[89] الطبري، *تفسير الطبري*، 232/27.

[90] إبن عاشور، *التحرير و التنوير*، 386/27.

[91] إبن عاشور، *التحرير و التنوير*، 144/1.

[92] الرازي، *مفاتيح الغيب*، 110/5.

[93] إبن عطية، *المحرر الوجيز*، 251/1.

فسادا، فيهلكون الحرث والنسل. وبهذا فقد صار"إحياء النفس الانسانية" ركنا ركينا في خطة الخلق، ومقصدا ثابتا من مقاصد الشرع. وصار من قتل نفسا كأنما قتل الناس جميعا، ومن أحيا النفس كأنما أحيا الناس كله، وصار القصاص "حياة" لأولى الألباب، وأصبحت نصرة ومساعدة المستضعفين من الرجال والنساء الذين لا يقدرون حيلة ولا يهتدون سبيلا واجبا دينيا، وصار الذين ينخرطون في عمليات الاحياء هم المحسنون الفائزون.

ويتسع مفهوم "الاحياء" في القرآن لمعان عديدة، ولأبعاد متنوعة، بتنوع مجالات النشاط الانساني ومسرح الوجود. فهو يعنى في بعده الروحي والنفسي الهداية والاستقامة،؛ وقد سمى الوحى "روحا", وذلك لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح؛ ويعنى الإحياء في بعده الطبيعي والبيئي عمارة الأرض بالمحافظة على ما فيها من موارد، كما يأتي الإحياء في معنى المحافظة على الوجود المادي للإنسان، فلا يترك نهبا للجوع والمرض، كما لا يترك نهبا للعنف والجريمة.

فمفهوم "الاحياء" يعنى في أدنى صوره المساهمة الايجابية في بناء القدرات الحياتية، بحيث يُمكّن الكائنُ، سواء كان انسانا أو حيوانا أو نباتا، من مقاومة المخاطر التي تهدد بقاءه، وذلك لكي يتعافى ويعود للمساهمة من جديد في دورة الحياة. ومفهوم الاحياء في القرآن ليس إذن ببعيد عن مفهوم التنمية البشرية؛ أي مكافحة كل مضادات الحياة، وبناء الامكانات الفردية والقدرات المجتمعية، وتعزيز آليات السلم، وازالة التوترات النفسية والاجتماعية. غير أن منهج "الاحياء" في القرآن يتفوق على مناهج التنمية البشرية لما يتضمنه من مكون روحي يزود الأفراد والجماعات بدافعية أكبر للانخراط في عملية بناء القدرات الحياتية ومواجهة الأخطار. فهو منهج أكثر شمولا، إذ لا يرى أن العوامل المادية وحدها هي التي تعرض حياة الأفراد والجماعات للخطر، ولا يقر بأن قوى الأسواق والنشاط الاقتصادي هي وحدها التي تحرك الحياة، وانما يحيا الانسان ويترقى في الحياة حينما يستيقظ فيه الوعي وتنمو فيه الروح، فيكون حينئذ أنسانا راشدا/صالحا/متسامحا يفعل الخير لنفسه ولغيره، ويقاوم الشر والظلم، ويروم العدل، وينشر السلام، ويعمر الأرض.

وبناء على هذا فان مفهوم "الاحياء" يمكن أن يعود بكثير من الاضافات لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية السائدة، إذ يعدل في مناهجها وغاياتها، فلا يكتفى برصد ما انجز من تقدم في معدلات الدخل السنوي ومستوى المعاش، وإنما يسلط الضوء على معدل الوفيات السنوية في الأطفال والنساء والمرضى، وعلى نسب الجوعى والمرضى وأبناء السبيل. ولا يكتفى بتسليط الأضواء على الوفيات وإنما يلتمس آليات مبتكرة "للإحياء"، يأتي على رأسها: التحصين متعدد الأبعاد، المؤازرة الدؤوبة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقعون ضحية للفقر والجوع والأوبئة الفتاكة والعنف؛ التعاون المتبادل.

أما "التحصين" متعدد الأبعاد فهو يشتمل، في هذه الرؤية الاحيائية، على انماط متنوعة من التقوية والحماية الداخلية والخارجية، والروحية والمادية. فكما "يُحصن" الانسان في الطفولة الباكرة تحصينا ماديا بجرعات معدودة من الأمصال حتى تتعرف خلايا جسمه على القوى المضادة للحياة فتقوى على مناهضتها؛ فينبغي أن "يُحصن" في الشباب الباكر تحصينا روحيا بجرعات من الوحى حتى يستيقظ عقله وينفتح قلبه على الحى القيوم؛ ثم "يُحصن" إذا بلغ الرجولة والأنوثة تحصينا اجتماعيا بمؤسسة الزوجية حتى تنضبط الطاقة الجنسية في مسارها المستقيم، ثم "يُحصن" الفرد والمجتمع أخيرا بالمؤسسات القانونية، حتى يقف كل عند حده، فلا تسفك دماء، ولا تنهب أموال، وهكذا تحفظ الحياة من الداخل والخارج، ومن الفرد ومن المجتمع. ووفقا لهذا البيان فان "التحصين" لا ينحصر في بعده الطبي الضيق، وإنما ينبغي الالتفات الى مفهوم للتحصين متعدد الأبعاد، الذي يندرج تلقائيا في الإطار العام لعمليات "الإحياء".

أما "المؤازرة الدؤوبة للمستضعفين" فتعنى تأمين الطعام والشراب والدواء للجميع، واعتبارها مقاصدا دينية عليا، وحقوقا إنسانية مطلقة؛ كما تعنى تقوية التماسك الاجتماعي، اذ أن الانسان لا يستطيع بمفرده مقاومة الأخطار ما لم تؤازره أسرة، كما أن الأسرة بمفردها قد تنهار أمام الظروف القاهرة ما لم يدركها مجتمع متماسك وقوى.

ثم يأتي الحديث أخيرا عن "التعاون المتبادل" بين بنى الانسان جميعا، أخذا وعطاء، حيث أن الجوع والمرض والأوبئة الفتاكة لا تعرف دينا ولا جنسا ولا حدودا وطنية أو سياسية، إذ أن المخاطر (كالتلوث والأوبئة والنزاعات والانهيارات الاقتصادية الكبرى ونحوها) قد أصبحت عالمية المنشأ والتأثير؛ أي أنها لا تتقيد بحدود سياسية، ولا تقوى الحكومات والسلطات المحلية على معالجتها، مما يتطلب عملا انسانيا مشتركا، ومزيدا من الفاعلية في التنسيق، وسعيا في بناء الجسور، والتواصل الايجابي مع منظمات العون الانساني والصحة العالمية.

إن مفهوم " الإحياء" الذي أفضنا في بيانه لا ينفى حقيقة "الموت" بل يتجه لجعله جسرا يربط بين "حياتين"، وبذلك فقد صار مفهوم الحياة الأولى التي تمتد في الحياة الأخرى فرعا أصيلا في التصور الاسلامي، كما صار مفهوما ملهما لملايين المؤمنين عبر القرون، حيث بين لهم الرسول (ص.) قولا وعملا أن عمل أحدهم يلحق به بعد مماته طالما أن ذلك العمل يتضمن "احياء للآخرين"؛ سواء كان ذلك إحياء عن طريق التوعية والارشاد، أو التربية الصالحة، أو المأوى الآمن للمشردين وأصحاب الحاجات، أو توفير الطعام والمياه للجوعى والعطشى، أو مداواة للمرضى.

واهتداء بنور الوحي بأحاديث الرسول وعمله نشط المسلمون منذ عهد النبوة في ابتدار المشاريع التي تحفظ الحياة، وفى إنشاء المؤسسات التي تعين عليها، واستمر هذا الاتجاه "الإحيائي" باستمرار الاسلام وانتشار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فأنشأوا المؤسسات الطبية، والخزانات العلمية، والمساكن الواقية من الحر والبرد، والنُزل التي تقدم الطعام والشراب، وتعاونوا مع كل من كانت لديه خبرة بالطب والدواء؛ بل بلغ اهتمامهم بالحياة أن صاروا يهتمون بالحيوان ويقدمون له الماوي والطعام، فاتسعت بذلك رحاب الحياة، وتضاءلت الرهبة من الموت، وتضاعفت مساحة الأمل. ولا قوة الا بالله وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين.

المراجع

- الآلوسي، أبو الفضل محمود. روح المعاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
- الإمام مالك، ابو عبد الله بن أنس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي الحميري المدني. الموطأ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح الإمام البخاري. الرياض: دار السلام، 1417 هجري.
- البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين. شعب الإيمان. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410 هجري.
- إبن عاشور، محمد بن طاهر. التحرير والتنوير. تونس: دار صحنون، 1997.
- إبن عطية، أبو محمد عبدالحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الطبعة الأولى. لبنان: دار الكتب العلمية، 1993.
-إبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. القاهرة: مطبعة الشاملة، 1956 م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1993 م.
- الإصفهاني، ابو القاسم الراغب. مفردات لألفاظ القرآن. ط ١. دمشق و بيروت: دار القلم، 1412 هجري .
- الخالدي، بتول صلاح. الإحياء في القرآن الكريم. (دراسة موضوعية).الطبعة الأولى.عمان: مؤسسة الوراق، 2008.
-الرازي، أبو عبدالله فخرالدين. التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. دمشق: دار الفكر، بدون تاريخ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الطبعة الثالثة. بيروت: دار المعرفة، 2009.

- قرامان، خيرالدين وآخرون. القرآن الكريم ومعناه الموضح. أنقرة: المؤسسة الشؤون الإسلامية، 1993 .

- الفيروزابادي، مجد الدين أبي طاهر محمد. القاموس المحيط. بيروت: دار الجيل، بدون تاريخ .

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق مصطفى ديب البغا، الطبعة الثانية. دمشق: دارالعلوم الإنسانية، 1993.

- الطبري، محمد بن جرير بْن يزيد بْن كثير بن غالب. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. نشر عبدالله بن عبد المحسن التركي، بيروت: دار الفكر، 1405 هجري .

- عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط. 2. بيروت: دار الفكر ،1401 هجري.

- الغيلي، عبد المجيد بن محمد بن علي. الإحياء و الإماتة في القرآن الكريم. دراسة معجمية موضوعية. منشورعلى موقع المؤلف. رحى الحرف. 2015 م / 1436 هجري.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الروائد. القاهرة: دارالريان و دار الكتاب العربي،1407 هجري.

Author Contribution / Yazar Katkısı: *Research design / Çalışmanın tasarlanması:* HU (%50), HÇ (%50); *Literature review / Literatür taraması:* HU (%60), HÇ (%40); *Data collection / Veri toplama:* HU (%50), HÇ (%50); *Data analysis / Veri analizi:* HU (%50), HÇ (%50); *Writing the article / Makalenin yazımı:* HU (%50), HÇ (%50); *Revision the article / Makale revizyonu:* HU (%50), HÇ (%50)

Funding / Finansman: This research received no external funding. / Bu araştırma herhangi bir dış fon almamıştır.

Conflicts of Interest / Çıkar Çatışması: The authors declare no conflict of interest. / Yazar, herhangi bir çıkar çatışması olmadığını beyan eder.

Kaynakça

Abdulbâkî, Muhammed Fuâd. *el-Mu'cemu'l-müfehres li-elfâzi'l-Kur'ani'l-Kerîm.* Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1401 h.

Âlûsî, Ebu'l-Fadl Mahmud. *Rûhu'l-Meânî*. Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, ts.

Beyhakî, Ebu Bekir Ahmed b. Hüseyin. *Şuabu'l-Îmân.* Birinci Baskı. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1410 h.

Buhârî, Muhammed b. İsmail Ebû Abdillah. *Sahihu'l-Buhârî.* Riyâd: Dâru's-Selâm, 1417 h.

Fîrûzâbâdî, Mecdüddîn Ebû Tâhir Muhammed. *el-Kâmûsu'l-Muhît.* Beyrut: Dâru'l-Cîl, ts.

Hâlidî, Betül Salâh. *el-İhyâ fi'l-Kur'ani'l-Kerîm*. Birinci Baskı. Ammân: Müessesetü'l-Varâk, 2008.

Heysemî, Ali b. Ebî Bekr. *Mecmau'z-Zevâid ve Menbeu'r-Revâid*. Kâhire: Dâru'l-Kitabi'l-Arabî, 1407 h.

Gaylî, Abdülmecîd b. Muhammed b. Ali. *el-İhyâ ve'l-İmâte fi'l-Kur'ani'l-Kerîm.* y.y: 2015.

İbn Âşûr, Muhammed b. Tâhir. *et-Tahrîr ve't-Tenvîr.* Tunus: Dâru Sahnûn, 1997.

İbn Atiyye, Ebu Muhammed Abdu'l-Hakk. *el-Muharraru'l-Vecîz fî Tefsiri'l-Kitabi'l-Azîz.* Lübnan: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1993.

İbn Kesîr, İmâdüddîn Ebu'l-Fidâ İsmail b. Ömer ed-Dimaşkî. *Tefsîru'l-Kur'ani'l-Azîm.* Kahire: Matbaatü'ş-Şâmile, 1956.

İbn Manzûr, Muhammed b. Mükrerrem b. Ali Ebu'l-Fadl Cemalüddîn. *Lisânü'l-Arab.* Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, 1993.

İsfahânî, Ebu'l Kasım Hüseyin b. Muhammed Râğıb. *Müfredâtü Elfâzi'l-Kur'an*. thk. Muhammed Seyyid Keylânî, Dımaşk: Dâru'l-Kalem, 1412 h.

Mâlik, Ebû Abdillah b. Enes. *el-Muvatta'. thk.* Muhammed Fuad Abdulbâkî. Mısır: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, ts.

Karaman, Hayreddin vd. *Kur'an-ı Kerîm ve Açıklamalı Meâli*. Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, 1993.

Kurtubî, Ebû Abdillah Muhammed b. Ahmed el-Ensârî. *el-Câmiu li Ahkâmi'l-Kur'an.* Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, 2010.

Râzî, Fahruddîn Ebu Abdillah. *et-Tefsîru'l-Kebîr.* Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, 1997.

Suyûtî, Celalüddîn Abdurrahmân b. Ebî Bekr. *el-İtkân fî Ulûmi'l-Kur'an*. Dimaşk: Dâru'l-Ulûmi'l-İnsâniyye, 1993.

Taberî, Ebu Cafer Muhammed b. Cerîr. *Câmi'u'l-Beyân an Te'vîli Âyi'l-Kur'an*. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1405 h.

Zemahşerî, Ebu'l-Kâsım Mahmûd b. Ömer. *el-Keşşâf an Hakâiki Ğavâmizi't-Tenzîl ve Uyûni'l-Ekâvîl fî Vücûhi't-Te'vîl.* Beyrut: Dâru'l-Ma'rife, 2009.

Zerkânî, Muhammed Abdu'l-Azîm. *Menâhilü'l-İrfân fî Ulûmi'l-Kur'an.* Dimaşk: Dâru'l-Fikr, ts.